بعض نصوص سنا الومضة بين الومضة القصصية والفنون الأخرى

هيفاء حماد

في هذه القراءة سأتناول بعض النصوص المنشورة على مجموعة سنا الومضة القصصية في شهر شباط (فبراير) وهي للأعضاء إيهاب عبد الله ومحمود كامل مصطفى ومنتصر عبد الغني. وذلك من خلال هل تلك النصوص هي ومضات قصصية أم غير ذلك؟

ففي نص "حزن[2]" لإيهاب عبد الله:

صفحة النهر الذي جلست وحيداً على ضفافه سألني عنك، فلما رأى مدامعي جرى عكس اتجاهه.

[2] إيهاب عبد الله. "حزن". نداء حياة: ومضات قصصية. إعداد: د. جمال الجزيري. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016. ص 61. رابط تحميل الكتاب:
http://www.mediafire.com/download/kpg0cgpq67pgff6/%D8%A3%D8%B9%D8%B6%D8%A7%D8%A1_%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%B3%D9%86%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D9%86%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D9%8F_%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9%D9%8D%D8%8C_%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AA_%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

سنجد أن النص يشترك مع السمات العامة للقص من حيث سرده للأحداث. فنجد فيه حدثاً وشخصيات وفقاً لما هو متبع في كتابة الرواية والقصة والقصيرة والقصيرة جداً والومضة القصصية ووو... إلخ. فالراوي شخصية فاعلة في هذه القصة ويتكلم عن نفسه، فهو بذلك يؤكد لنا حقيقة وسلوكاً قد تما بالفعل. وبالتالي القارئ سيحكم على سلوك الراوي من خلال ما سيتابع من قراءة لأحداث لاحقة. ففي الجزء الأول من النص نجد أن القارئ يستطيع تشكيل صورة متكاملة عن النص والوسط الذي تدور فيه الأحداث، وكذلك تخيل الشخص الراوي للحدث الوارد في النص. وهذا يتفق تماما مع شروط صياغة الومضة القصصية. ولكن بالانتقال إلى الجزء الثاني في النص والمفصول عن الأول بفاصلة جاءت مكانها بشكل صحيح، نجد أن هذا الجزء من النص قد غلب عليه الجواز والإيحاء، وكذلك السكون وهذا ما يجعله أقرب للومضة الشعرية منها إلى القصصية. فيقول الراوي مشبهاً النهر بإنسان (سألني عنك) فهل يمكن للنهر

obeikandl.com

أن يسأل ويتكلم مع الأحياء؟ بالتأكيد هو لا يستطيع وإنما الراوي هو من شعر بأن النهر يسأله عن صديقه أو حبيبه أومن كان بصحبته في المرات الماضية لاستفقاده له. وكذلك قوله (فلما رأى مدامعي جرى عكس اتجاهه) فهل يمكن للنهر رؤية مدامع الراوي (الشخصية) وأن يتأثر برؤيته لها ويجري عكس اتجاهه وهو من يجري بقدرة قادر؟ بالتأكيد أيضاً لا ولكن لشدة حزن الراوي وتأثره باللحظة فقد تهيأ له أن النهر يجري عكس مساره تحالفا معه وإشفاقاً عليه. وهنا نرى أن النص تجاوز الواقع وتخيله. ومع أن النص حقق شروط الومضة من حيث اللحظة الواحدة والأفعال والانتقال من طور إلى طور ووو..إلخ إلا أنه فقد حققها بعيداً عن الواقع المتخيل أو الذي يمكن تخيله ومضى بها نحو الشاعرية، مما جعلها برأيي أنها ومضة شعرية لا قصصية.

obeikandl.com

وفي نص محمود كامل مصطفى "طهر[3]":

كل الناس من مياه يا أمي، وأنت وحدك زمزم يروِيني ويغسل ذنوبي.

هنا نجد أن الراوي ابتعد تماما عن السرد القصصي، كذلك ابتعد عن استعمال الأفعال التي تنقل الحدث من حالة إلى أخرى ومن طور إلى آخر. والفعلان الواردان هنا في الجزء الثاني أو الجملة الثانية من النص لم ينقلا لنا حدثا أو انتقالا من حالة إلى أخرى، وإنما هما فعلان ساكنان لا حركة فيهما. وبالتالي النص هنا عبارة عن رأي أو يمكن القول عنه انطباعا للشخصية عن الأم.

[3] محمود كامل مصطفى. "14 ومضة قصصية". نداء حياة: ومضات قصصية. إعداد: د. جمال الجزيري. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016. ص 18-22. رابط تحميل الكتاب:
http://www.mediafire.com/download/kpg0cgpq67pgff6/%D8%A3%D8%B9%D8%B6%D8%A7%D8%A1_%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%B3%D9%86%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D9%86%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D9%8F_%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9%D9%8D%D8%8C_%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AA_%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

وكذلك نرى في نصه "معاناة":

سكين ودم مسفوح، حب ينزف في مقبرة حنيني.

النص أيضاً هنا هو عبارة عن انطباع الراوي عن إحدى المسائل التي يعتبرها معاناة بالنسبة له. فالراوي هنا يتحدث عن نفسه بضمير المتكلم، وهذا أيضاً ما يؤكد لنا المصداقية في النص. ولكن كما نرى أن النص لا يملك الحد الأدنى من السرد والأفعال التي تجعله في المسار القصصي، وإنما نجد فعلا واحدا يدل على السكون وهذا ما يبعد النص عن تصنيفه كومضة قصصية، فهي بهذا الشكل أقرب للرأي أو أي حالة فنية أخرى بعيداً عن الومضة القصصية. وكذلك نصه "مصير":

زمن مضى وزمن آت ونحن بين الزمنين نعيش في برزخ مجهول؟

وبالانتقال لنصوص منتصر عبد الغني[4] نجد في نصه:

مدي إلي جسرا من نشيد ... فلحكايا الصقيع قصص أغترابي.

في البداية النص بلا عنوان وأي نص نقوم بكتابته يحتاج إلى عنوان. وكذلك لا داعي لهمزة اغترابي فهي همزة وصل. بالإضافة إلى أنه لا أظن هناك حاجة للنقاط الثلاثة بعد الجملة الأولى ولو دعت الضرورة وكان للكاتب غاية منها فيفترض أن تأتي لصيقة بالحرف الأخير للجملة الأولى أي دون أي مسافة فصل بينها وبين الحرف الأخير من الجملة. فلعلامات الترقيم أيضاً قراءتها ودورها في النصوص.

[4] منتصر عبد الغني. "6 ومضة قصصية". نداء حياة: ومضات قصصية. إعداد: د. جمال الجزيري. دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني: ط1، أبريل 2016. ص 42-43. رابط تحميل الكتاب:
http://www.mediafire.com/download/kpg0cgpq67pgff6/%D8%A3%D8%B9%D8%B6%D8%A7%D8%A1_%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%B3%D9%86%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D9%86%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D9%8F_%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9%D9%8D%D8%8C_%D9%88%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AA_%D9%82%D8%B5%D8%B5%D9%8A%D8%A9%D8%8C_%D8%B71%D8%8C_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84_2016.pdf

وفي هذا النص نجد أن الجملة الأولى جملة فعلية جاء فعلها بصيغة الأمر، إذاً الراوي هو الفاعل هنا ويخاطب شخصاً ما وياء المخاطبة هنا تؤكد لنا خطابه مع أنثى. ليتابع في الجملة الثانية بجملة اسمية (فلحكايا الصقيع قصص اغترابي) وهذه الجملة جاءت بمثابة تعليق أو رأي ينقله للمخاطبة أمامه. وهذا ما يجعل النص يبتعد عن السرد القصصي. ويجعله يمثل حالة ساكنة بعيدة عن الحركة. وبالتالي برأيي يدرجه تحت اسم ومضة شعرية، وربما ما يسمى بالخاطرة.

وكذلك نرى الأمر في نصه "بصارة":

فتح الكف لتقرأ له الطالع ،سقطت أصابعه على رصيف الأمنيات.

في البداية نفس الملاحظة بالنسبة لعلامة الترقيم. فالفاصلة تأتي دون مسافة بينها وبين الحرف الذي سبقها.

النص هنا يحقق جميع شروط الومضة القصصية من حيث السرد واللحظة والانتقال من طور إلى آخر أو على الأقل تقديره. ولكن هنا غلب عليه المجاز.

الجملة الأولى في النص جملة فعلية حركية، ينقل فيها الراوي لنا حدثا واضحاً، وهناك أيضاً شخصية واضحة المعالم، والشخصية يمثلها الضمير الغائب (هو). وبالانتقال إلى الجملة الثانية في النص سنجد أيضاً جملة فعلية وهي ردة فعل جراء الجملة الأولى، والشخصية هي نفسها شخصية الجملة الأولى بالضمير الغائب. ولكن نرى أن الحدث فيها جاء مجازاً. فهل للأصابع أن تسقط من يد صاحبها؟ وهل لها أن تسقط بمجرد فتحها لقراءة الطالع؟ هنا ما أراد قوله الراوي جاء بطريقة مجازية برأيي أبعدت النص عن واقعيته وقربه من الحقيقة. وهذا ما يجعله بعيداً نوعاً ما عن الومضة القصصية ليدرجه تحت خاطرة فنية أو ربما أي نوع آخر من فنون السرد.